

نظر اجمالي

في متحف بيروت اللبناني الاثري

بقلم ابراهيم افندي معروض

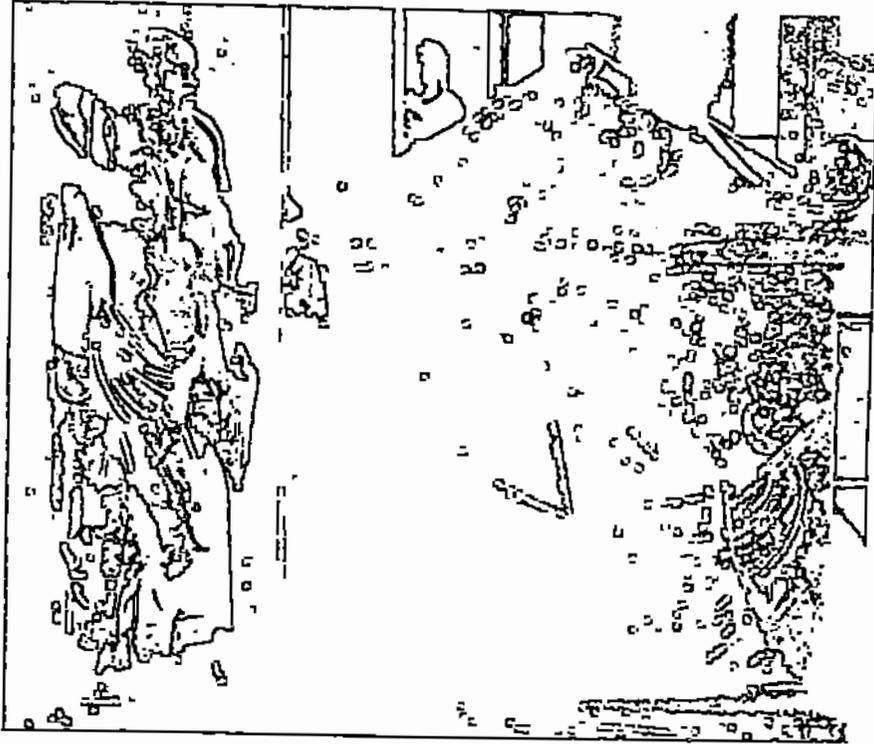
مكتبة دارى الكتب والآثار في لبنان الكبير

مقدمة

انّ متحف بيروت الاثري بما يحتويه اليوم من مجموع الآثار الفنيّة القديمة الراقية الى عهد الفينيقيين واليونان والرومان والبيزنطيين قد أصبح مجلّة لانظار العلماء الاوربيين والاميركيين حتى لا يكاد يمرّ علينا اسبوع إلا نرى زوّارهم يتقاطرون لمشاهدة ما في هذا المتحف من جميل الآثار. ولا ريب انّ وجوده كان من أدمى البواعث لعقد المؤتمر الاثري الاخير في ربوعنا في شهر نيسان. فرأينا المؤتمرين يستثرون كل مصنوعات هذا المتحف بشوق عظيم ليدكره في منشوراتهم عند رجوعهم الى مواطنهم

فان كان هذا المتحف حليّة ادينتنا بيروت فيجعل بنا نحن الوطنيين ان نحيط علماً بهذه الآثار ونستفيد منها لمعرفة تاريخ بلادنا ومفاخر اجدادنا لتلاّ يكذب فينا اللئ ان صاحب البيت ادري بما فيه

والجدير بنا في بده كلامنا ان نرفع آيات الشكر الى مقام دولة الانتداب الجليلة التي منذ أوّل استلامها ازمة تدبير امورنا على عهد الجنرال غورو فكّرت في جمع آثار البلاد لتلاّ تأخذها يد الضياع فترين بها عاصمة لبنان وترغب السّاح في القدوم الى زيارتها. وقد اختارت لذلك معهد العلماء الألمانيّات المعروفات بالدياكونيسر فضّخت قسماً واسعاً منه لتعرض فيه الآثار القديمة بصفة متحف لكنّه اليوم قد اصبح ضيقاً لكثرة ما أودع فيه من المكتشفات الفنيّة. والامل معقود على انّ هذه الآثار ستُنقل الى ردهات

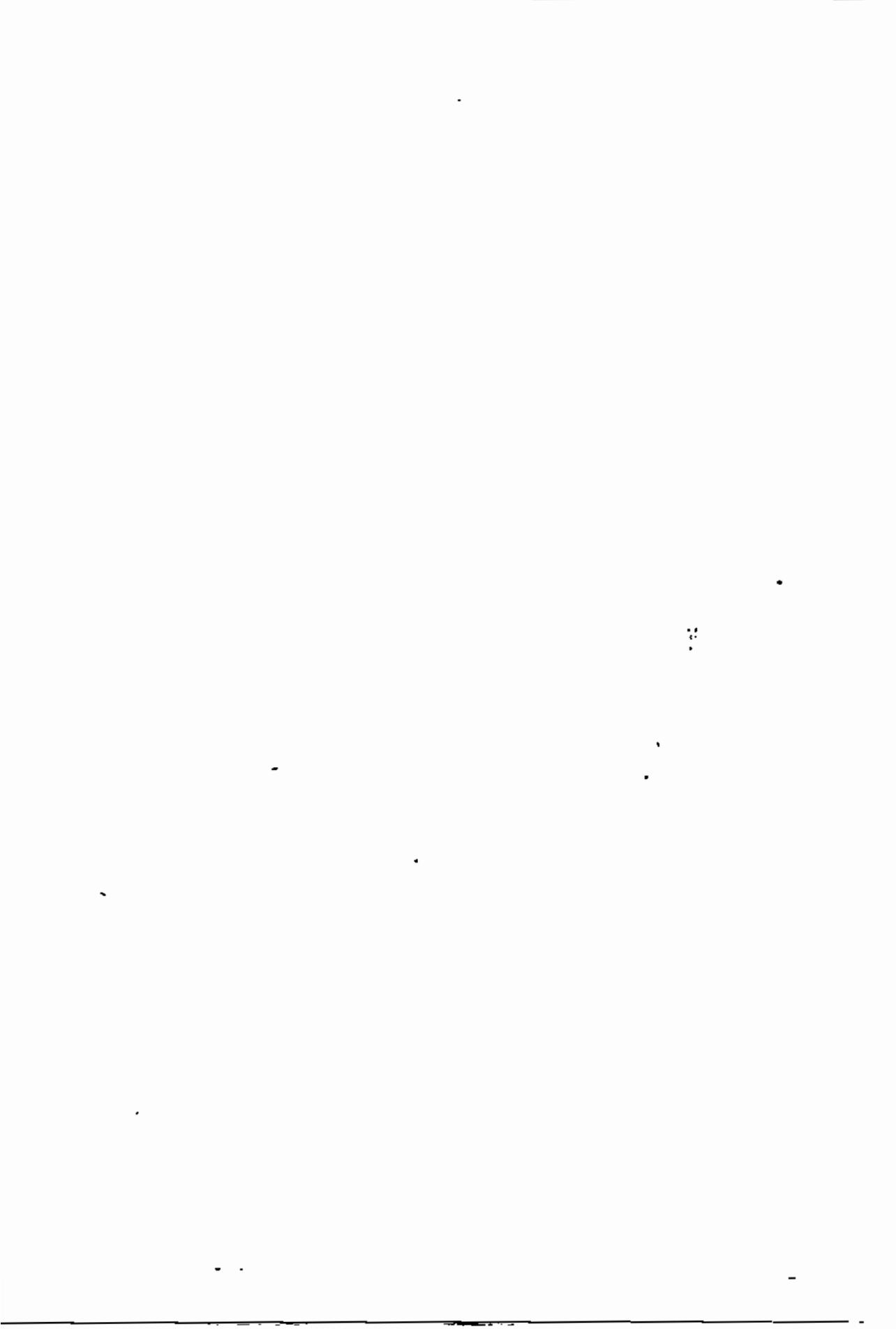


الرقم ١

صورة مركب فيثقي من العهد الروماني

رقم ٢

صورة لانه سيلين



اوسع وأليق بها فيصدها القاصي والداني ليسر حوا فيها الابصار ويتخذوا منها دورساً مفيدة توفهم على اخبار سائر الاعصار
ولست في كلامي الحاضر عن متحف الآثار الحمري التديق في الوصف فان ذلك
يقتضيه درس عميق مدقق يقوم به اختصاصيون رسيون وانما اكتفي بان أشير الى
محتوياته اجمالاً منع بعض المعلومات القريبة من فهم القراء.

*

يضم المتحف اللبناني كثة من الأثريات التي أمكن فتحها ممأ وجد في أدوار
الحريات التي أجرتها مستشارية الآثار والتنون الجيلة في الفرضية العليا سنة ١٩٢٠ .
وسنذكر بين هذه القطع عدداً منها عثرت الفرضية عليه صدفة مع ما اشترته حكومة
لبنان الكبير من مالها الخاص

المتحف مؤلف في حياته احاضرة من ست غرف كبيرة كآها مجهزة عدا عن
الأثريات المودعة في بناية الديباكونيس - حيث هو الآن - واروقتها اخص بالذكر منها
اثني عشر ناورساً مع عدد وافر من النقوش الجيلة وقواعد المياكل والاعدة التي
وجدت في صيدا وضواحيها

قد خصت الغرف الثلاث الاولى لآثار الاعصر المتروحة بين الجبل السادس
قبل المسيح حتى الفتح العربي . على ان اكثر موجوداتها يرجع الى العهد القياصرة
يوم كانت سورية ولاية رومانية اعني من السنة ٦٦ قبل المسيح الى اواخر القرن
الرابع بعده

الغرفة الاولى

١ في مدخل هذه الغرفة ناورس جميل من الحجر الجبب المعروف بالرخام
الابرش نقش في احدى جهاته مركب فينيقي آية في الصنع ولاتقان . وانما يزيد على
قيسته التاريخية ما يستفاد من صورته عن كيفية تدبير المألحة الفينيقيين لراكبهم
السرعية في عهد القياصرة والربهم ظاهر بصورة جلية فترى المركب وجماله ملقاة
الى البحر حيث تتقاذفها الامواج (اطلب الصورة رقم ١٠١) . ووجد هذا الضريح في صيدا

مع ناوروس آخر مزين بنقش ثلاثة نسور جيايرة ذوات مخالب قوية تحمل في متقارها اكليلاً من الازهار والاثار

٢ قطعة كبيرة من الرخام الابيض اكنها ربا للانس مشوهة تمثل ولية في مآتم وقد ظهرت فيها السيدة المائنة وهي تعالج الحياة على فراش الاحتضار. وذاوتها مُسرعة نحوها لتمد اليها يد المساعدة. وقد ظهر في اسفل الرسم كلب البيت الصغير قافلاً مضطرباً لهذا المشهد وهو يرفع نحو سيدته نظرة اخيرة (اطلب الصورة رقم ٢)

٣ نقش جميل يمثل اله الشمس راكباً على جواده المثير. يرتقي عهد هذا الاثر الى الجيل الثاني او الثالث بعد المسيح

٤ مذبح كرسى انطونيوس بيوس للاله المشتري وُجد في الهرمل. ثم مذبح اخر كرسه رجل مجهول للاله نفسه عُثر عليه في مدينة جبيل (اطلب الصورة رقم ٣)
٥ تقدمه للامبراطور اسكندر ساويروس يصل عهدها بالسنة ٢٣٠ بعد المسيح ظهرت في الصالحية على ضفة الفرات

الغرفة الثانية

١ بين فراند القطع الجديرة بالذكر في هذه الغرفة غطاء ناوروس من الفينسافينس عُثر عليه في علان في ضواحي صيدا ويمثل في وسطه مائتين وهما رجل وامرأة تظهران في صورتهما جلياً في الرسم وسحنتها شبه بسحنة المصريين او هي على شبه التصاوير المصنوعة بالفينسافينس البرونزية يرقى الى القرن الثالث بعد المسيح

٢ نقش من العاج يمثل دانهيلين محاطاً بكاهنات المبرد باخوس. وقد ظهرت في علان على حيا الاله سيماء الغضب والتأثير. وهذا النقش الجليل هو من آثار عصر الانقلابية التي اليوناني الشهير يوم دانت البلاد لسلطنة قيصرية رومة (اطلب الصورة رقم ١)

٣ آثار مدافن طرابلس: وُجد في هذه المدافن كمية وافرة من الحرفنة الطليق بينها رأس خنزير مزين في جبهته العليسا بثلاثة رسوم يونانية تمثل شباناً يلعبون بكرة اليد

٤ آثار هيكل اشرون في صيدا: في بقايا هذا الهيكل عثروا على قطع

رخامية مع قواعد اعمدة على شكل ثيران مضجعة يرتقي عهدا ولا ريب الى عهد الفرس . وقد وجد الباحثون في نفس الهيكل عدة تماثيل صغيرة بشكل اطفال بعضهم عمارة والبعض الاخر جالسون ويبدو كل منهم عصفور صغير . والمرجح ان هذه التماثيل هي مقدمة للاله اشمون الطامل اله الصخنة يقربها الصغار الذين انقذهم من مخالب الموت . . . وهي تُعتبر كثال جميل من نقش مدرسة سكوباس (Scopas) الشهيرة في القرن الرابع قبل المسيح تشهد على طول باع معاصرنا في هذا الفن الذي انتشر انتشاراً عظيماً في مدينة صيدا قبل فتح اسكندر المكدوني . على أننا لا نعلم بتأكيد اكان الحثاريون من الفينيقيين الذين اشتغلوا تحت نظارة اليونانيين ام كانوا يونانيين احضرتهم السلالة المالكة خصيصاً لهذا العمل ؟

الغرفة الثالثة

عرضت في هذه الغرفة الاثار التي وُجدت في دُور حفريات سنة ١٩٢٤ بالقرب من مدينة صيدا في مدائن الرويسة ولبعة والقرية . ويتصل عهد هذه المدائن بالفني سنة قبل المسيح وهي تُعد كأقدم اثر عُرف لأهل فينيقية الجنوبية حتى اليوم . لان الحفريات التي جرت في مدينة صيدا نفسها على الرغم من اتساعها والتنقيب التواصل الذي بدأ فيها منذ ستين سنة الى الان لم تعطِ اثراً واحداً يرجع به العهد الى ما قبل زمن الفرس (اي بين القرن السادس الى الرابع قبل المسيح) اما الموجودات في هذه الغرفة فهي كما يأتي :

- ١ ستانة اناه خزفي معظمها سالمة يرجح انها من صنع الفينيقيين انفسهم او محمولة اليهم من جزيرة قبرس . بينها اناه متقن للذاية صنع على شكل سربع يؤكد علماء الاثار انه من اقدم مصنوعات الفينيقيين الخزفية التي تعتبر نادرة جداً . ويوجد اناه واحد فقط يشبهه وهو في متحف لوندرة اشترته الحكومة الانكليزية ببلغ وافر
- ٢ نحو من ثمانين خنفسة اثرية (Scarabées) بعضها مزين بالحروف الهيروغليفية والبعض نُقش عليها رموز عن المصنوعات المصرية
- ٣ بضع عثرات من الاسلحة والأدوات النحاسية المستعملة في ذلك العهد

٤ ختم أسطواني الشكل ضمت من حجر الدم واللازورد على النمط البابلي او الاشوري الحثي

٥ كتابة فينيقية وجدت في هيكل اشون سنة ١٩٠٢ في بستان الشيخ ضراحي صيدا تؤيد ذيان هذا الهيكل في عهد الملك بدعشتت حفيد الملك اشبنغور الذي ملك على صيدا في القرن الرابع قبل المسيح (الطلب المشترك ١٩٠٣: ١٨٣-١٨٦)

٦ نقشان وجدوا في قصر كربة بن هدياني في رأس العين عند وادي الحبور

٧ تمثال صغير لمبرد اكتشفه في تل النبي مند على ضفاف العاصي

وخلاصة القول أن بيان الاثریات السابق ذكرها المكتشفة في صيدا يساعد على جلاء غوامض التاريخ الثابر لهذه البقعة الجميلة التي عرفت بمخازنها والتي لها شأنها وعلاقتها مع ارقى المدنیات الجاورة والشاهد على ذلك ما بقي في ضواحيها من الآثار العريقة في القدم

وفي قسم من هذه العرنة الثالثة كثير من آثار جليل ومدافنها

آثار جليل

واعجب من هذه الاكتشافات الآثار الفخمة التي وُجدت في مدينة جليل الشهيرة كيف لا وقد احدث ظهورها رنة اعجاب واستحسان في عالم الفن لم يسبق لها مثيل لأنها من اقدم الآثار تاريخياً وأدقها صناعةً واجملها منظرًا واعزها مثالاً - يُستنتج منها انه كان مراصة محر في مدينة جليل قاعدة إمارة بسطت سيطرتها من شواطئ البحر المتوسط حتى سرورية الشمالية فبلاد ما بين النهرين . ويستدل ايضاً منها على وجود علاقات بين الحضارة الفارسية والحضارة المصرية المعروفة بذلك العهد باسم الفرعون مينس . ولا يخفى ان تحقيق وجود تلك العلاقات وطريقتها قبل ظهور آثار جليل كان من اشق الامور فقد اصبحت بعدها كشاهد راهن على ان هذه المدينة كانت كصلة وصل بين البلدين طيلة الف سنة متوالية . ودونك اخص هذه الاثریات :

٢ انا من الحجر الشفاف الابيض حفر عليه اسم ميسارينوس مؤسس الهرم

الثالث في الخيضة . ثم يتلوه حُقّ رخامي جميل الصنع باسم اونس احد فراعنة السلالة الحامسة مع بعض تماثيل صغيرة على شكل قروود مزينة برموز تشير الى الفرعون پيسي (Pépi) الثاني رابع ملوك السلالة السادسة الذي ملك على مصر ستين طويلاً ٢ نقشٌ انيقٌ وُجد في هيكل بَـمَـلَـة جُبَـيـل يُـثـبـل المـلـك . قـدِـمـاً القـرـاـيـن للـإـلهة إيزيس ويرتقي عهده الى القرن الخامس والثلاثين قبل المسيح

وقد عثر العالم الاثري السير مونت أثناء حفرياته في هيكل عشتروت او إلهة جبيل على جرّة كبيرة ضمنها كثر فريد من الجواهر والتماثيل منها ما صُنع من الذهب ووضِع بالحجارة الكريمة ومنها ما صُنع من الفضة القديمة والبرنز فيخال الناظر اليها لأول وهلة انها من آثار وادي النيل حملت الى امارة جبيل . والمرجح ان اكثرها من صنع الفنيقيين صاغوها على النمط المصري وهذا بيانها :

(أولاً) قلادة ذهبية مرصعة بالزمرّد الأزرق وحجر الدم . على كلتا جهتيها اليسرى واليسرى رسمُ الفرعون المالك وبيده صولجان . امّاً وجود رسمين للفرعون نفسه على القلادة فدلالة انه كان يملك على مصر القسومة في ذلك العهد الى مقاطعتين : مصر العليا اي الصعيد ومصر السفلى

(ثانياً) قطعة فريدة مستديرة يرجح انها كانت تعلق على الصدر كعلامة امتياز او شرف هي من الذهب الخالص متّالة بالجواهر رُست في اعلاها صورة الخنفسه رمز الملكة النيقية وفي اسفها صورة النسر اشارة الى الملكية المصرية . وبين الرمزين اسم الفرعون الذي اهداها الى ملك جبيل مع اسم الملك المهداة اليه

٣ حُقّ من الحجر البركاني الشفاف اسود اللون مطوّق بالذهب الخالص عليه كتابة هيروغليزية (ثلاثة) تُشير الى الفرعون . الذي اهداه الى امير جبيل

٤ صندوق صغيرة من ذات الحجر لكنها غير شفافة محاطة مع غطائها بالذهب لا يتوى الناظر اليها عن اخفاء اعجابه بصنعها الدقيقُ حُطّ عليها بالهيروغليزية اسم الفرعون مُهدياها واسم الامير المرسل اليه . وفي تاريخ مصر التقديم اشارة اليها وكأن المؤرخ الذي ذكرها كان يجهل مكان وجودها ولم يحظر له ببالي قط انها أرسلت الى امارة جبيل

٥ صولجان ملك جبيل . هو مصنوع على شكل سيف صغير مكثف الرأس

صيف من الذهب والفضة والنحاس وفي وسطه صوذة الحية المرموز بها الى السلطة .
وقد كُتب عليها بالهيروغليزية اسم الملك حاماهما . وقد وجد ثلاثة من هذه الصوالج
الملكيّة لا يزال اثنان منها في دار الآثار اما الثالث فقد اهدته الحكومة الى متحف
اللوفر في باريس

٦ مُدِيّة صغيرة مرّبعة الشكل يبلغ طولها نحو عشرين سنتيمتراً . صنوعة من
الذهب والفضة

٧ شارات كانت توضع في عنق القواد في الحروب . وعصائب لابين الرقي مع
بعض زهرات مختلفة ورؤوس طيور واكف حيرانات واساور وبتود وخرم واواني
للطعام كلها ذهبيّة الى غير ما هنالك من الآثار القيمة الدقيقة الصنع
اخيراً وذبيّة اي مرآة من المعدن المصقول قاعدتها من الذهب جميلة للغاية كغيرها
يستعملونها في ذلك العهد قبل اكتشاف الزجاج

مدافن جيبيل الملكيّة

في منتصف شهر شباط سنة ١٩٢٢ حصل في جيبيل انواع شديدة هبط بسببها
بعض الصخور في البقعة المطلّة على البحر التي تفصل هيكل ايزيس من قصر الصليتين
أسفرت عن ظهور مدافن يرجع عهدها الى الفتي سنة قبل المسيح واقدمها ضريح يتصل
بايام اميتوفيس الثالث من السلالة الثامنة عشرة الفرانجية ومع الضريح آنية مختلفة
ورد ذكرها في المشرق (٢١) [١٩٢٣] : ٣٧١ - ٣٨٠ . وقد ذكرت مجلّة العالم المصري
مطوّلاً في احدى اعدادها الصادرة في ١٩ نيسان سنة ١٩٢٤ بعض هذه الاثرينات .
واعجب من هذا المدفن المدافن التي اكتشفتها المير . مرتته الراقية الى القرن
التاسع عشر قبل المسيح في عهد الملكين منحمت الثالث ومنحمت الرابع . ثم
اكتشافه في اواخر سنة ١٩٢٣ اناؤوس حيرام ملك جيبيل الماصر للفرعون رمسيس
الثاني الذي يدعوه اليونانيون سيوستريس (Sesostris) . وهذا الضريح النادر المثال
الذي يزين متحف بيروت تحمله اربعة اسود رابضة وهو مزين على جهاته
الاربعة برسوم مختلفة بينها رسم حيرام نفسه وهو جالس على عرشه ويده صولجان
الملك وامامه حاشيته وابناء رعيته جاؤوا ليقدموا له الهدايا . اما الغطاء فعليه صوذة

اسدين لم يظهر منها غير الرأس فقط وعلى طرفيه رسم الملك لكنه ليس بجلي وقد حمل بيده زهرة من زهرات الدر (١)

على ان الكتابة المنقوشة على الضريح وغطائه، تمدد كأقدم اثر كتابي يُعرف للحروف المجانية الفينيقية في العالم حتى يومنا هذا وقد تناقلتها الشعوب المختلفة تباعاً ونحن نستعملها اليوم بدورنا كما استعملها اسلافنا بالامس. وما يزيد في قيمتها التاريخية انها تفردت كتابة ميشا ملك الموابيين وتسمية باربعة اجيال (٢) بل ارتأى العلامة رينه دورس انها تنفي بتاتا كون الحروف المجانية مأخوذة عن الميروغليفية كما يمتدده كثيرون فتثبت انها من ابتداء الفينيقيين لا سواهم. ثم على مدار الضريح بيتات وشواهد اخرى تساعدنا على معرفة تقدم هذه الحروف منذ عهد سيروس حتى العصر الروماني (اطلب صورة ضريح حيرام الرقم ١٦). وقد ظهر في جيبيل غير هذه الكتابات القديمة - بتي لي ذكرها في موجودات العرقة الادلى

الغرفة الرابعة

١ تحتوي هذه الغرفة على قسم آخر من آثار جيبيل ثم فيها من آثار العصور السابقة لتروحات الاسكندر ضريح جميل من الرخام الابيض مصنوع على شكل الجلم البشري. وعلى غطائه نقش رأس انسان ظهر جلياً للغاية بشعره المتراسل المتجمد الذي لا يزال عليه قليل من الحبرة الترمزية المبرغ بها. اما الاذن فانه مستقيم والسيان مفتوحان يعلوهما حاجبان مقرسان وقد لاحت على الثغر ابتسامة لطيفة (اطلب صورته في الرقم ٥)

٢ على جدران هذه الغرفة صور للكتابة الحفية الشهيرة التي لم يتسكن عليها.

(١) اطلب في المشرق (٢٢) [١٩٢٦] : ٨١-٨٦ مائة المبر موتة في حفريات روص تارك الدائن

(٢) ان كتابه ميشا كانت تمدد أقدم أثر كتابي في العالم للحروف المجانية قبل ظهور ضريح جيبيل راجع في المشرق (٨) [١٩٠٥] : ١٢٦. صورة هذه الكتابة واقدم الكتابات الفينيقية والارابية

الاثار من تفسيرها أما مصدرها فمن متحف آتكن الذي انشأه الكولونيل نورمان سنة ١٩١٩ (Normand^{٥١})

اخيراً ضمت الترفة الاخيرة نقشين عُثر عليهما في وادي نهر العاصي الاول اقامه الفرعون سيتي الاول والد رمسيس الثاني تذكراً لانتصاره على الحثيين. والثاني عليه كتابة مسارية اشارة لانتصار الملك سرغون ملك آشور على الاسراء السوريين الذين حاربوا تحت لواء ملك حماة ويتصل عهدا بالسنة ٧٢٠ قبل المسيح ومبك الحتام - حجر صغير على الشكل الاطرافي عليه كتابة هيروغليفيّة تفسيرها ان ملكاً مجهولاً ينتخر بكونه محبوب من آلهة جيبيل ويتصل عهده بالقرن الخامس والثلاثين قبل المسيح

أما الغرفتان الخامسة والسادسة فإن آثارهما لم تنظم حتى الآن فنضرب عنهما صفحاً كما أننا نتعرض لعدة آثار تُرى في حديقة السدار صور وللمجموعة الاثرية المنقولة من كلية الآباء اليسوعيين الى دار الاثرية

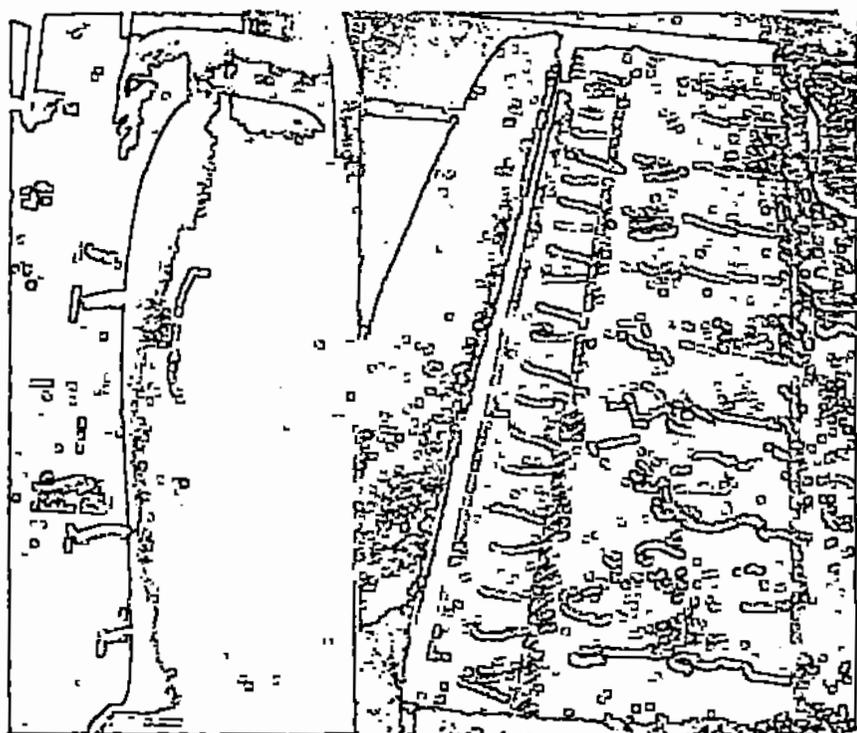
...

هذا وان المتحف اللبناني بل الطرفة التاريخية للعاصمة اللبنانية هو صورة ناطقة لاطوار المدنيات العديدة التي تقلبت على سورية عموماً وبتنوع خاص على فينيقية منذ ابتداء التاريخ حتى الفتح الاسلامي وسوف لا يضي ربح من الوقت حتى يتسع اتساعاً عظيماً لان الحفريات المتواصلة التي بدأت منذ خمسة اعوام في سوريا - وليطقت الكبر لم تزل في اول عهدنا مع ما اتت به من النتائج الباهرة. وقد تكون اثرت اكثر من هدم نائل المرصود لها بمادل قسماً من المضاعب الموجودة في سبل استخراجها ولكن ثنا من الامل انه عما قريب ترى شواهد جديدة من الاثرية التي تساعدنا على جلاء غوامض تاريخ آسيا القديم. التاريخ الذي له شأن في هذه البلاد الشرقية التي كانت مابعاً لهذه او تلك من الحضارات بسبل مرجعاً للمدنية نفسها وبإذن الله نحن واصلون



الرقم ٥

الرقم ٦



الرقم ٥ ضريح قديم يمثل شكل الجسم البشري
الرقم ٦ ضريح عيزام مالك نجيبيل مع كتابته الفينيقية